الاستراتيجية التضامنية في شعر محمد حسين آل ياسين
قراءة في أساطير الأولين والعهد الثالث

Solidarity strategy in poetry Mohammed Hussein Al Yassin
Reading in the legends of the ancients and
the third covenant

م. د. عمر حسين عبد المحسن الميّاحي(*)
En .Dr .Omar Hussein Abdul Mohsen Al Mayahi
dmrhsynbdalmhsn63@gmail.com

ملخص البحث:

يـرى (هدسـون) أنّ الكلام غالباً ما يعكس طبيعـةَ العلاقات الاجتماعية بيـن المتحدّث، والمتلقّي، ولاسـيّما علاقات القـوة، والتضامن، التـي تتجلّى في هذه الاسـتراتيجية, في حيـن يختصّ التضامن بحسب (هدسـون) بالمسـافة الاجتماعية بين الناس، وبتجاربهم الاجتماعية، وخصائصهم الاجتماعية المشـتركة مثل (الدين، والسن، والجنس، ومسـقط الرأس، والعِرق، والمهنة، وكافة الاهتمامات ...)، ومدى قدرتهم، واستعدادهم للمشاركة فيما بينهم في مسائلهم الخاصة. ولهذه الاستراتيجية مجموعة من الأدوات والآليات التي بها يستطيع المتكلّم أنْ يصل إلى تحقيق هدفه من الخطاب.

وتتجسّد هذه الاستراتيجية من خلال علامات لغوية معينة تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه, ممَّا يجعله يستنتج أنّ المرسل قدّم تنازلاتٍ عن سلطته التي يتمتع بها.

وعلـى الرغـم من طبيعة المفاهيـم النسـبية إلاّ أنّه يُمكن وضـع تعريف تقريبي لـ(الاسـتراتيجية التضامنيـة) بأنّها الاسـتراتيجية التي يحاول بهـا المتكلّم أن يوضّح درجة العلاقـة بينه وبين المتلقي، ونـوع هذه العلاقة، ومدى احترامه لها، وقدرتـه، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها، ومحاولة التقرّب من المرسـل إليه، وتقريبه,ويبقى اسـتعمال الاسـتراتيجية التضامنية مرهونًا بقصد المرسـل, وبهدف الخطاب.

الكلمات المفتاحية: تعريفها,عناصرها,و مسوغاتها,الأدوات والآليات.

(*) وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الأولى.

Research Summary:

See (Hudson) to speak often Maaeks nature of social relations between the speaker and the receiver, especially power relationships, and solidarity, which is reflected in this strategy. While specializing solidarity, according to (Hudson) and social distance between people, and social experiences, and corporate social characteristics (such as religion, age, sex, hometown, race, profession, and all interests ...), and the extent of their ability, and willingness to share with each other in Msailhm own.

Although the nature of the relative concepts, but it can put a rough definition of (corporate strategy) as the strategy that the speaker is trying out to clarify the degree of relationship between him and the receiver, and the type of this relationship, and how to respect her, and his ability and willingness to maintain or develop them, and try to closer to the addressee, and rounded.

For the strategy of solidarity set of credentials, they also have a set of tools and mechanisms that enable the speaker to achieve its goal of solidarity, and gliding through certain linguistic signs, indicating a desire speaker in solidarity with the consignee, making it concludes that the sender made concessions for his power, which he enjoys.

It remains dependent on the use of corporate strategic intention of the sender, and the aim of the speech.

key words: Its definition - its elements and justification - tools and mechanisms.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على أشرف الخلق أجمعين، أبي الزهراء محمدٍ وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أمّا بعدُ :

تُعدّ اللّغةُ الوسيلةُ الأساسيةُ للتواصل الإنسانيّ , فهي تمثّل اجتماعيته , وتُجسّد تفاعله مع غيره ما يساعده في التأثر والتأثير , وهي ترتبط بالمنظور التَّداولي ومقاصد المتكلّم , وبوضعه الاجتماعي , وأهدافه انطلاقا من القصد , والهدف الذي يسوق من خلاله خطابه الذي يختلف تبعًا لاختلاف العناصر السياقية ممّا يفرض عليه أُطرًا معينة ينبغي عليه أنْ يحترمها , من تأسيس علاقة ناجعة بالخطاب مع الطرف الآخر في العملية التواصلية سواء أكان هذا الطرف حاضرًا حضورًا فعليًّا , أم مُتَخيَّلًا.

والخطابُ الأدبيّ على غرار الاستعمالات اللّغوية يحمل قصدًا , وهدفًا يسعى من خلالهما لتأسيس علاقة مع المتلقي من جهة , والمحافظة على هذه العلاقة من جهة أخرى, وقد مثّلت رغبةُ الباحث في دراسة الخطاب التّضامني , ومعرفة أبرز ما يرتكز عليه من أسس , ومصطلحات داعيًا من دواعي اختيار هذا الموضوع , فضلاً عن الرغبة في محاولة إسقاط النظرية الحداثويّة على نتاج أدبيّ حديث ,وما تنتجه هذه العملية من مقاربة من ناحية المصطلح , والمفهوم فكان عنوان البحث (الاستراتيجية التضامنية في شعر محمد حسين آل ياسين قراءة في العهد الثالث وأساطير الأولين).

وقد اقتضت مادة البحث أن يُقسَّم على مبحثين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، فضلا عن خاتمة توضّح أبرز النتائج.

ضمّت المقدمة: توضيحًا بأهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ،فضلًا عن المنهج المُتّبع في هذا البحث, أما التمهيد فقد احتوى على:التعريف بـ(الاستراتيجية التضامنية ،وعناصرها ،ومسوّغاتها)أمّا المبحث الأول فقد ضمّ: الأدوات اللغوية ، وضمّ المبحث الثاني: الآليات .

التمهيد:

الاستراتيجية التضامنية:

تعريفها:

يرى (هدسون) أنّ الكلام غالبًا ما يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المتحدّث، والمتلقي، ولاسيما علاقات القوة، والتضامن، التي تتجلّى في هذه الاستراتيجية. في حين يختص التضامن بحسب (هدسون) بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وبتجاربهم الاجتماعية، وخصائصهم الاجتماعية المشتركة مثل (الدين، والسن، والجنس، ومسقط الرأس، والعِرق، والمهنة، وكافة الاهتمامات...)، ومدى قدرتهم، واستعدادهم للمشاركة فيما بينهم في مسائلهم الخاصةهدسن,١٩٩٠: ١٩٢.

تعـود نظريـة (التضامـن) lmplicatur إلـى كلّ مـن (روجر بـراون - Brown R)، و(مارجريـن فـورد ford M) فـي تناولهمـا مصطلحـات التخاطب في نطـاق العمل، وفي بعـض المواقف الاجتماعية الأخـرى للأفراد، وقـد وصـلا في خـلال ذلـك غلـى اختلاف، وتباين كبيرين في مسـتويات اللغة المسـتعملة علـى حسـب الموقـف الاجتماعـي، ومقامات المتخاطبين، ونوعية الصيـغ المتداولة في هذا النـوع من التواصل، طبقـا للمركز الاجتماعي لكلّ من المتحدث، والمخاطَب شرشار, ٢٠٠٦: ٨٥ ومن الدراسات المؤسسـة لـ(الاستراتيجية التضامنيـة) مـا جاء بـه (بـراون، وجيلمان) حول(ضمائـر السـلطة، والتضامـن)، فضـلا عن(نظرية التواجه) لـ(براون، وليفنسون) التي أسهمت في دراسة الاستراتيجية التضامنية، فقد أشـارا إلى أنّ حفظ ماء وجـه المخاطِب بحفظ ماء وجـه المخاطَب، وجعلا من هـذه المعادلة رمزا للتعامل الخطابي الشهري,٢٠٠٤: ٢٦٣ ؛ ولأنَّ طبيعة المفاهيم نسـبية؛ فقد تباين الناس فـي تعريفها، وتحديد شـروطها، ونتائجها بدقّة صارمة؛ ولأنّ مفهوم (التضامن) من الأصناف النظرية؛ فقد نال نصيبه من التباين.

وعلـى الرغم من هـذا يُمكن وضع تعريف تقريبـي لـ(الاسـتراتيجية التضامنيـة) بأنّهـا الاستراتيجية التي يحاول بها المتكلّم أن يوضّح درجـة العلاقة بينـه وبين المتلقـي، ونوع هذه العلاقة، ومـدى احترامه لها، وقدرته، ورغبته فـي المحافظة عليهـا، أو تطويرهـا، ومحاولة التقـرّب مـن المرسـل إليه، وتقريبـه المصدر نفسه: ٢٥٧

عناصرها:

لأنّ التضامن يختص بالمسـافة الاجتماعية بيـن النـاس، وبتجاربهـم كمـا أسـلفنا؛ تتبلور مجموعـة مـن العناصـر الاجتماعيـة تسـهم منفـردة،او مجتمعة فـي اختيار الاسـتراتيجية التضامنيـة هدسـون, ١٩٩٠: ١٩٢. ومن هذه العناصر:

١. محور العلاقة الأفقية، والعمودية.

٢. مدى امتداد المعرفة الشخصية.

٣. مدى تكرار الاتّصال.

٤. درجـة التآلـف، أو كيفيـة معرفـة طرفي الخطاب لكلّ منهم.

٥. مدى تطابق الهدف، او التفكير.

٦. أثـر العلاقـة بيـن طرفـي الخطـاب عبد الرحمن, ١٩٩٨: ٢٥٩.

وتسـتند العمليـة الحوارية إلـى أنموذجين أحدهما تبليغيّ.

تُعدّ أسـبقية العلاقة التخاطبية بين المتكلّم، والمخاطَـب أصلَ الأصول في هذا النموذج فلا أحد يتكلّم إلاّ ويُشـرك معه المخاطَب في إنشاء كلامـه، كما لو كان يسـمع كلامه بـإذن غيره، وكأنّ الغير ينطق بلسانه عبد الرحمن, ٢٠٠٠: ٥٠.

والآخـر تفاعلي، يشـترط علـى المتحاوِر التجرّد من نفسـه إلى الغيـر قائما بكلّ وظائف

هذا الغير حتى يبلغ درجة التفاعل، ولكي يصل المتكلّم إلى هذه المرحلة (التفاعل) لابدّ أن يكون قادرا على أن يجد نفسه في ما يغايرها، وحتى يحصل التفاعل الحقّ وجب إقامة (الذّات، والغير) طرفين متساويين في تجربة المتحاور الخطابية المصدر نفسه : ٥١

يسعى الخطاب إلى تحقيق هدفين الأول تبليغي، والثاني تهذيبي، وصحيح أنّ الاستراتيجية التضامنية تُعنى بالجانب التهذيبي، ولكن هذا لا يعني أنّها تغفل الجانب التبليغي القصدي، والتعبير عنه المصدر نفسه ٢٦١؛ ولذلك فإنّ للاستراتيجية التضامنية مسوّغات تسعى بها إلى تحقيق بعض الفوائد.

مسوغاتها:

١. تأسيس العلاقة بين المتخاطبين وأن كانت غير موجودة قبل الخطاب.

٢. محاولة التعامل مع صاحب السلطة في الخطاب بطريقة تحقّق الأهداف وتؤسّس لعلاقات طيبة معه.

٣. تحسين صورة المتكلّم في نظر المخاطَبين، ولا سيّما إذا كان يتمتّع بسلطة عليا ويتعامل مع المتلقّين بجفاء، واستعلاء.

٤. لأن التأدّب، والتخلّق أساسٌ في هذه الاستراتيجية أمكن استعمالها في مجالات التعليم ومحاولة التقرّب من الطلبة والدارسين، وترغيبهم، وتيسير الفهم عليهم عبيد , ٢٠١٤:ع/ ١٥:٢

الاستراتيجية التضامنية عند محمد حسين آل ياسين:

الوسائل اللّغوية في الاستراتيجية التضامنية:

يتحقّق الخطاب عموما باستعمال مجموعة من الوسائل اللغوية فضلا عن امكانات اللغة الطبيعية التي لابدّ أن يتوافر عليها المتكلّم كي يتمكن من اختيار الاستراتيجية المناسبة، ومن ثمّ توجيه خطابه وجهة ما في سبيل تحقيق هدف الخطاب العزاوي,٢٠١٠: ٦١ وهذ ما دعا (هنسون) إلى القول: ((وينبغي علينا أن نتوقّع أنّ كلّ اللغات لها وسائلها ((للدلالة)) على الاختلافات الاجتماعية التي تدلّ على أي من التضامن، او القوّة، أو كليهما. ويمكننا تفسير ذلك بقولنا أنّ التضامن، والقوة من أهم العوامل المؤثّرة في عملية الاتّصال الاجتماعي المباشر بين الافراد. ويُمكننا أيضا أن نقول أنّهما تُعبّران عن حاجة الفرد لتحديد رؤيته لطبيعة هذه العلاقات اللّغوية ... يثبت لنا أنّ الصيغ التي تعبر عن درجة كبيرة من التضامن، هي التي تعبر أيضا عن قدرة أكبر من القوة من جانب المتحدّث، والعكس صحيح)) هدسون, ١٩٩٠: ١٩٦.

وتنقسم هذه الوسائل في الاستراتيجية التضامنية على قسمين رئيسين هما:

١. الأدوات.

٢. الاليات.

المبحث الأول: (الأدوات اللّغوية):

أ. العلم: ينقسم العلم باعتبار الوضع إلى: اسم، وكنية، ولقب.

١. الاسم:

يستعمل المخاطِب أحيانا الاسم الأوّل للمتلقّي قاصدًا بذلك إزالة الفوارق بينهما، وللتدليل على قربه منه سواء أكان قربا ماديا، أم معنويا. ويُمكن لنا تلمّس ذلك في قول آل ياسين:

فَخَرَ المشيبُ على الشبابِ بأنّني أمشي على عيني إليه وراسي
وثمار دانيتي زهت , لو أرّخوا فقطوفها سقطت بحِجر فراسي

آل ياسين, ٢٠١٠ : ٧

تجسّد التضامن هنا باستعمال آل ياسين الاسم الأول لابنته بقوله (دانيتي) وهو دليل على قربها منه، فقد أزال الفوارق بينهما، وبدت العلاقة الاجتماعية بينهما متكافئة، والأداء التخاطبي متواصل، ومعتدل، وغير مبالغ فيه ، وعلى هذا يكون التضامن عن طريق التفرقة الحاصلة في اللّغة ما بين الاستعمال المتماثل في مقابل الاستعمال غير المتماثل في الخطاب اللغوي؛ فيكون الاستعمال غير المتماثل مؤشرا على اعتبار حضور السلطة، أو الرتبة ما بين المتخاطبين، في حين يصبح الاستعمال متماثلا في غياب هذه السلطة، وتلك الرتبة، وتكون الاستراتيجية التضامنية في العلاقات اللغوية مؤشرا للتواصل المتكافيء ما بين أطراف عملية التخاطب عبد العالي, ٢٠٠٧ : ٦٦ فاستعمال آل ياسين الاسم الأول لمخاطبه دليل التضامن وغياب السلطة فأصبح الخطاب متكافئا بين طرفي الخطاب.

٢. الكنية:

هي كلّ مركب إضافي صُدّر بـ(أب، أو ابن، أو أم) نحو (أبو الحسن، وأم كلثوم، ابن عطية)؛ إنّما يعدلون عن الاسم، واللّقب إلى الكنية قصدًا إلى تعظيم المكنّى، وإجلاله؛ لأنّ بعض النفوس تأنف ان تذكر باسمها، أو لقبها، وليس طريق التعظيم باللقب كطريق التعظيم بالكنية، لأنّ التعظيم باللّقب إنّما هو بمعنى اللّفظ، كما نقول: زين العابدين، وتاج الملّة، وسيف الدولة أمّا التعظيم بالكنية فبواسطتها يَعدم التصريح باسم، لا بمعنى الكنية ابن هشام, ١٩٦٧ : ١٢٧/١-١٢٨

والكنية مأخوذة من الكناية وهي التعريض بالشيء من دون التصريح باسمه المراغي, ٢٠٠٧: ٣٠١ وفي الدرس الحديث يُنظر إلى الكنية على أنّها محاولة من المرسل للتقرّب، والتضامن مع المرسل إليه، وقد يكون مردّ ذلك إلى اعتبار التضامن مع قدر قليل من الرسمية، إلاّ أنّ مقدار التضامن يزيد كثيرا على مقدار الرسمية، وعليه يكون استعمال الكنية مؤشرا حقيقيا لاستراتيجية التضامن الشهري, ٢٠٠٤ : ٢٧٣

وممّا جاء عند آل ياسين من استعماله (الكنية) قوله:

ولو تعرّى ابنُ هاني في مدا رجها لأسعفتها حياءً عينُ بشّار

آل ياسين, ٢٠١٠: ٤٢

وقوله:

من بابل إذْ بُعثـــــــــرِتْ بالنصر أحلامُ الفجور

أو من أبي الحَسنين حيـــ ـثُ مشى بقرآنٍ ونـــــور

المصدر نفسه: ٧٨

بملاحظة النصوص السـابقة نجد أنّ (آل ياسـين) لا يصرّح بذكر اسـم المخاطب وإنّما يكنّي عنه، ممّـا يُضفي دلالة التضامن، والتقرب من المخاطَبين، وإبراز العلاقة الحميميّة بينه وبين مخاطَبيه، مع محاولة تأسيس مثل هكذا علاقة إن لم تكن موجودة.

٣. اللّقب:

اسـمٌ يسـمّى به الانسان غير اسمه الأول؛ للتعريف، او للتشـريف، أو التحقير، والأخير منهيٌ عنه السـيوطي, ٢٠٠٠ : ٤٧ إنّ عمليـة التضامن في الخطاب تظهـر عندما تتكافأ العلاقة الاجتماعية بين المتكلّـم، والمخاطـب فيكون الأداء التخاطبي بينهما بصورة تواصلية معتدلة غير مبالغ فيها، لكنّنا نجد فضلا عن هذا أنّ بين هذين الصنفين تناسـب عكسـي، إذ يتضامن المتكلّم مع المخاطَب، أو يكون لديه الاسـتعداد المرغوب للتضامن معه، وذلك عندما تتدنّى درجة سـلطته فيتكافا مع المخاطب مصطفى, ٢٠١٤ : ٢/١٥

وقد بدا هذا واضحًا في خطاب آل ياسين:

وأنّ الرّدى في الأرض منْعٌ توهّمًا وفي شهقةٍ كالحكم راح يبيحه

حيـــــاة أمير المؤمنين حياتـــــــه وأشذاءُ تاريخ التشيّـــــــع ريحه

آل ياسين١٩٩٩ : ٣٣

وقوله:

يا فارس الكلمات الخضر تطلّقها روضًا فترقصه شدوًا عنادله

المصدر نفسه : ٧٥

فقد وجّه (آل ياسين) خطابه في النّصّ الأول بتنغيم مناسب للسياق، وللمعنى، ولقصده المراد، وهي محاولة إثارة عواطف المتلقين عن طريق رثاء والده وإظهار مدى القرب والحميمية بينهما، إذ مع تدنّي سـلطته(فهو الابن) إلاّ أنّنا نلحظ أنّه مسـتعدٌّ للتضامن من أجل الوصول إلى هدفه, ومع استعماله لمبدأ مـن مباديء الخطاب (مبـدأ التواجه) المقترح من قبل (براون وليفنسـون) وهو مبدأ يضمن التواصل والتفاعل من دون إراقة ماء الوجه، فإنّنا نجد أنّ آل ياسين أضفى لقب – أمير المؤمنين - على ممدوحه لحفظ ماء وجه المخاطَب؛ لأنَّ حفظ ماء وجهه هو حفظ ماء وجه المتكلّم، ولتقريبه من نفسه.

وقد يُستعمل (اللّقب) في خطاب المدح، ليدلّ به المرسل على أنّه يعمل لصالح المرسل إليه الشهري

, ٢٠٠٤ : ٢٨٠ كما في النّصّ الثاني لآل ياسين والجدير بالذكر أنّ اختيار اللّقب يستلزم عمليات ذهنية كثيرة، يتم من خلالها تصنيف معانيها، واختيار ما يناسب السياق، ولعلّ الكفاءتين اللّغوية، والتداولية للمتكلّم تساعداه في الاختيار، والتصنيف فالأولى تمنحه مخزونا لغويا، تستثمره الثانية تبعا لمخزون قوالبها، وصنعتها لمعرفة الاختيار المناسب للسياق، وإنتاج الخطاب المصدر نفسه ٢٨١,وقد استطاع آل ياسين بما يمتلكه من كفاءة لغوية أن يختار اللّقب المناسب للسياق كما مرّ آنفا.وقوله:

يا توأمي أسعف نزيفي بالرؤى فلقد عهدتك في الشكاة مؤاسيا

آل ياسين, ١٩٩٩ : ١١٧

فتعبيره بـ(توأمي) إنّما يدلّ على عمق العلاقة بينه وبين مخاطبه، التي أضفت التضامن على الخطاب وبدرجة كبيرة. فلم يستعمل تنغيما مستويا، وإنّما استعمل تنغيما مناسبا للسياق اراد به اظهار التعجب فالآلية ليس في اختيار اسلوب الخطاب، أي النّداء فقط بل في اختيار اللّقب المناسب فضلا عن اظهاره التعجب، وهذا مؤشر واضح على قرب المتلقي من نفسه. فهو يدرك أهمية استعمال الألقاب في ابداع الاحساس بالتضامن مع المخاطَب في سياقات مختلفة.

ب - الإشاريّات:

تُعدّ الإشاريات من التعابير اللّغوية الإحالية التي تمتلك القدرة على ربط النص بالواقع الخارجي من خلال وحدات الشخوص، والزمان، والمكان موسى, ٢٠١٠ : ١٠١ وكلُّ تعبيرٍ يُعدّ إشاريا إذا لم يكن مرجعه محدّدا، إلاّ إزاء الهوية، أو إزاء وضع المتخاطبين في اللّحظة التي يتكلّمون فيها ديكرو, ٢٠١٣: ٣٣٣ وفي كلّ لغات العالم كلماتٌ، وتعبيراتٌ تعتمد اعتمادًا تامًّا على السياق الذي ترد فيه ولا يُستطاع انتاجها، أو تفسيرها بمعزل عنه، وتعدّ الإشاريات من أكثر الوحدات اللُّغوية التي تتطلب معلومات عن السياق ليتيسَّر فهمها، فإذا قرأتَ جملةً مقتطعةً من سياقها مثل: (سوف يقومون بهذا العمل غدا؛ لأنّهم ليسوا هنا الآن)

وجدتَها شديدةَ الغموض؛ لأنّها تحتوي عددًا كبيرًا من العناصر الإشارية التي يُعتمَد في تفسيرها على السياق الذي قِيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تُحيل إليه وهذه العناصر هي: (واو الجماعة، والضمير (هم)، واسم الإشارة (هذا)،وظرفا الزمان (غدا، والآن)،وظرف المكان(هنا) ولا يتضح معنى الجملة إلاّ إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصرشرشار,٢٠٠٦ : ٣٥ ولكي نفهم مدلول هذه الوحدات حين ورودها في مقطع خطابي معين استوجب ذلك معرفة هوية المتكلّم، والمتلقي، والإطارين الزماني، والمكاني للحدث اللّغوي المصدر نفسه : ٣٦ وعليه يُمكن لنا تعريف الإشاريات وبحسب (جسبرسن) بأنّها ((صنف من الكلمات يتغيّر معناها بتغير المقام)) كوهن, ١٩٨٦ : ١٥ وقد نبّه (ليفنسون) إلى أنّ التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللّغة بأنّ أساس اللغات الطبيعية

هو التواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، وتبدو أهميتها القصوى حين يغيب ما تشير إليه، فيسود الغموض، ويستغلق الفهم؛ من هنا كانت النظريات الدلالية الشكلية عاجزة عن معالجة هذه الوحدات (الإشاريات)، وقد أدّى هذا بدوره إلى ظهور ما يسمى بـ(علم الدلالة المقامي - situational semantics) على غرار ما وُجد عند (باروايز، بري - Barwise pery) عام ١٩٨٣م إذ بُذِلَت محاولاتٌ جادة لإدخال العناصر السياقية في التفسير الدلالي، فأصبحت الإشاريات مجالًا مشتركًا بين علم الدلالة، والتداولية، وإنْ كان بعضُ الباحثين لا يزالون يجدونها أقربَ للتداولية منها إلى الدلالة . نحلة ,٢٠١٦: ١٦

وقد تجسّدت الإشاريات في اللّغة العربية في (الضمائر، وظروف الزمان، والمكان) ويُعدُّ الضميرُ المثال النمط على هذا الصنف اللّغوي الذي استند إليه (بنفنيست) في تمييزه لأنماط الإحالة في آلية الكلام بالاعتماد على ما يتضمَّن من بنية ثنائية متقابلة قائمة على الحضور، والغياب والذي على أساسه قسّم إلى قسمين:الإحالة المقيدة الإشارية، والإحالة المقيدة اللا إشارية) رنسيس , ٢٠٠١ : ٧١ ومفهوم الإشاريات لا يختلف في اللّغة العربية عن غيرها، تكون مبهمة لا حدود لها، ولا نهايات، وتختلف باختلاف الكائن في المكان، والزمان فهي غير مختصة، ولامحدودة,وقد أشار إليها (ستيفن أولمان) بمصطلح أدوات (word form) في مقابل نوع آخر أطلق عليه مصطلح (كلمات كاملة - full words) فالأخيرة عنده هي الكلمات التي تمتلك كيانا ذاتيًا مستقلا قادرًا على التحديد بينما الأولى - وبحسب رأيه - مجرد عناصر، أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها، بل وظيفتُها هي التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة أولمان، ١٩٩٧ : ٥١

أنواع الإشاريات:

١. الإشاريات الشخصية: (الضمائر- personal deictics).

أوضح العناصر الإشارية الدالة على (الشخص - person) هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالّة على المتكلّم وحده (أنا)، أو المتكلّم مع غيره مثل (نحن)، والضمائر الدالّة على المخاطِب مفردًا كان، أو مثنًى، أو جمعًا، مذكرًا، أو مؤنثًا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية؛ لأنّ مرجعَها يعتمد اعتمادًا تامّا على السياق الذي تُستعمل فيه, ولا شك أنّ الضميرين (أنا،وانت) ونحوهما له دلالةٌ في ذاته على المتكلّم، أو المخاطَب الذي يُحيل إليه الضميران (أنا، وانت)، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات حين يكون حرّا لا يُعرَف مرجعُه من السياق اللّغوي، فإذا عُرِف خرج من الإشاريات نحلة:١٨ والخطاب يتجسّد في اللّغة في جميع مستوياتها، ولابدّ أنْ يكون لكلّ كلمةٍ في الخطاب مدلولٌ تُحيل عليه، إلاّ أنَّ بعضًا منها يوجد في

المعجـم الذهني للمتكلّميـن بنفس اللّغة من دون ارتباطها بمدلولٍ ثابت، ويصبح مدلولها مرتبطا بالمقـام الذي وردت فيه؛ لأنّ معناها يتغير تبعا لما تُحيل عليه فـي كلّ خطاب جديد فالمبهمات عامـلٌ مهمٌ في تكوين بنيـة الخطاب، فهي تقوم بدور نحوي، ووظيفة دلالية، يسـتعملها المتكلّم في إنتاج خطابه الموجـه نحو المتلقي المصدر نفسـه : ١٨ وقد ركّز المنهـج التداولي الحديث علـى الضمائـر؛ لكونها تدخل في نسـيج البنية العميقـة للخطاب، إذ يرى (إميل بنفنيسـت - E B enveniste) أنّ اللّغـة تمنح إمكانية التعبير عن الذاتية من خلال قـدرة المتكلّم على فرض نفسه ذاتيا وهذه الذاتية تتحدّد بوضعية الشخص اللّسـانية، وتتّضح عند مخاطبة شـخص خارج عـن ذات المرسـل فيُصبح صدًى لـه يقول له (أنـت) ويقـول المتلقي عنه (أنـت)، ويضيف (بنفينيسـت) قولـه: أنّ اللغة تقتـرح بوجه من الوجـوه الضمائـر؛ بوصفها (أشـكالا فارغة) مناسـبة لـكلّ متكلّـم يُمـارس الخطـاب يعلّقها بشـخصه معرفا نفسـه بوصفه (أنـا)، ومعرفا شـريكا لـه بوصفـه (أنت) فـي الوقـت ذاته، فيُستعمل الوضع الخطابي على جميع المعطيات التي تحدد الذات، وتمثل الضمائر نقاط الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللّغة حباشة , ٢٠٠٧: ١١٠ وقد عرَّفتْ (أوركيوني) الضمائر بقولها: ((وحـدات لسـانيّة وظيفتها دلاليـة ،ومرجعية تأخـذ بعين الاعتبـار بعض العناصـر المكوّنة للموقـف التواصلي لمعرفة الـدور الذي يمنحه لها المتخاطبون، والوضعية الزمكانية للمتكلّم، وبالتالـي المخاطب)) كيربـرات,٢٠٠٨: ٥٧ وأطلـق عليهـا (جـون كوهـن - J cohen) مصطلح المتحولات، ((وهي طبقة من الكلمات يتغير معناها تبعا للسـياق، وعلى الرغم من أنّ هـذه المتحـولات لم توجد في اللّغـة لكي تؤدي وظيفـة مبهمـة، وإنّما لتعبر عـن معنى معين، وشيء واحد، فإنّ استعمال المبدع لها في سياق مطلـق لا يحده زمانٌ ولا مكانٌ، يجعلها عصيةً علـى التحديد فهي وإنْ كانت تبـدو محددةً عند بث الرسـالة فإنّهـا تفقد تحديدها بعـد أنْ يفلت (العمـل الادبي) من بين يـدي مبدعه، وتُصبِح عناصرهـا المتحولـة غامضـةَ المرجـع، بل ومتعـددةً في الوقـت ذاته)) كوهـن , ١٩٩٠: ١٨٥ وفـي التـراث اللّغـوي العربـي ذهـب ابـنُ عقيـل (ت٦٧٢هـ) إلـى أنّ الضمير هو ((الموضوع لتعيين مسـماه مُشْـعرا بتكلّمه، أو خطابـه، أو غيبته)) ابـن مالك,١٢٠/١ وبذلك يكـون ابـن عقيل قـد نظر للضمائـر من حيث دلالتهـا على الحضور، والغيبـة, وقد ذكر ذلك في ألفيته بقوله:

فما لذي غيبةٍ أو حضورِ كأنت، وهو- سمّ بالضميرِ

يُشـير إلى أنّ الضمير ما دلّ على غيبة كـ (هو)، أو حضور، وهو قسـمان: أحدهما ضمير المخاطب، نحـو أنت، والثاني ضميـر المتكلم نحو أنا)) ابن عقيـل,١٩٦٧ : ٨٦/١ وذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)

سبب تسمية الضمائر بالمبهمات قوله: ((لأنّك تشير بها إلى كلّ ما بحضرتك ... فلم يدر إلى أيّها تشير ... فلزمها البيان)) ابن يعيش,٢٠٠١: ١٢١/٣ ولم يخرج تعريف مجموعة من الباحثين المحدثين عمّا ذهب إليه القدماء بأنّ الضمير ((هو الاسم الذي يدلّ على متكلم، أو مخاطب، أو غائب، مثل: أنا، أنت، هو)) النحاس, ١٩٩٤: ٢٧ في حين جعله الدكتور (تمّام حسّان) مشتملا على ثلاثة فروع هي (ضمائر الاشـخاص، والإشارات، والموصولات) عادّا الضمير قسمًا مستقلا بذاته في رؤية جديدة لأقسام الكلم العربـي، لافتًـا إلـى أنّ ابن مالك لو أنصف ((لأضـاف إلى عبارة (أنت وهو) لفظيـن آخرين أحدهما من الإشـارات ليشـمل معنى الحضور، والآخر من الموصولات ليشمل الغيبة، وبذلك يشمل مصطلح الضمير الأنواع الثلاثة جميعا)) حسّان،٢٠٠٧: ٢٢٥.

وبعد تتبع الاشاريات عند (آل ياسين) وجدنا أنَّه قد وظّفها في خطاباته, على النحو الآتي:

*** الإشاريات الشخصية:**

الضمائر:

المنفصلة:

* **أنا** - يُحيل في الغالب على شخصية المتكلّم نفسه نحو قول آل ياسين:

سـألتني ملائك الله يومًـا وأنـا لم أزل برحـمٍ جنينـا

كيف ترجو إذا ولدتَ صبيّا وتناهيتَ في الشباب سنينا

آل ياسين,٢٠١٠: ٥٢

فذكْرُ الضمير(أنا) دليل التضامن مع المخاطَب؛ فالمتكلّم يصف حاله للمخاطب من أجل التقرُّب منه، وقد يشير إلى نفسه، والمتخاطبين، وأناس آخرين، ولاسيما في القضية المطروحة إذا كانت مشتركة، فتتغير وظيفة هذا الضمير من الدلالة المباشرة على الذاتية إلى الدلالة على الغير، والتفاعل معهم، ويحدث هذا إذا ما علمنا أنّ الكلمةَ في الخطاب الأدبي تصاب بالانفصام وجودًا، ودلالةً ولنا أنْ نلحظَ هذا في قول آ ل ياسين:

أنا هنا من ألف ألف عام أبتكرُ الحياةَ والحضاره

دربي جهادٌ ودمي ضَرامْ أزرعُ في آفاقه انتصاره

المصدر نفسه:٥٦

وبملاحظة الضمير (أنا) في النَّصّ آنف الذكر نجد أنَّ له وجهين الأول في سطح النص وهو دلالته على ذات المتكلّم، والثاني في دواخله الضمنية غائية يبحث عنها القارئ بالحدس، والتأويل، فاللفظة مهما كانت محدودة الشكل محدودة الحروف، فهي هوية علامات تحمل من العتبات ما يسمح ببناء

التأويل فالبعد الدلالي للضمير (أنا) لايُلغي الآخر، أو ينزّل من قيمته بل العكس، ولعلّ قوله:(دربي جهاد... فوق ثرى العراق) ما يُثبت ذلك فقد وضع الشاعر نفسه ممثلا لجميع العراقيين وهذا دليل تودّد، مع عدم ممارسة الضغط على المخاطَب بل الحديث بمنتهى الأدب، الذي هو من أهم قواعد المحادثة، فضلا عن حضور مبدأ آخر هو (مبدأ الصدق)، فـ (آل ياسين) يحاول إثبات صدقه وذلك بقوله:

أنـا هنـا فـوق ثـرى العراق تفرّ من عيوني الحتـوف
روحي له من حوله نطـاق والحبُّ في ساحاته سيوفْ

المصدر نفسه : ٥٦

ولعلّنـا اعتمدنـا - في حكمنا علـى الضمير (أنا) وخروجه عن دلالته علـى الذات، وإلغاء الآخر، وجعل المتلقي في موضع المستسـلم - أساسـا على السياق الوجودي للعلاقة بين المتخاطِبَين، ومحاولة آل ياسـين إكسـاب خطابه المرونة بغرض تدعيم العلاقة بينه وبين مخاطَبه، وفسـح المجال أمام هذا المخاطَـب للتعاطـف معه وتخييره بعدم ممارسـة الضغط عليه، وهكذا بدت الاسـتراتيجية التضامنية واضحةً عند آل ياسـين فقد تجسّـدت بتطبيق مبدأ التعاون وما تفرع عنه من مبادئ أخرى كان يُراعي فيها علاقته الحسنة مع المخاطَبين، مع إثبات الحميمية بينهما.

*** نحن:**

ذهب (بنفنيست) إلى إمكانية التطابق بين (أنا)، و(نحن) في حال الخطاب غير إنّنا نجد (أوركيوني) تعتقـد عكـس ذلـك إذ تقول: ((نحـن لا يتطابق أبدا مع (أنا) إلاّ في حالات شـاذة كحـال المحفوظات، والغناء الجماعي)) حمو الحاج,٢٠١٢ : ١١١ وقد جاء في خطاب آل ياسـين ما ذهب إليه (بنفنيسـت) مـن إمكانية تطابق (أنـا) مع (نحن) في الخطاب، وبالتالي يُحيل الضميـر (نحن) على الذات المتكلّمة وذلك قوله:

إنَّ الشهادةَ صورةٌ أخّاذةٌ للخلد ها هو في العيون وها هيا
نحنُ الثلاثة في امتحانِ إصابةٍ كلٌّ تطلَّع للغنيمة ظاميا

آل ياسين,١٩٩٩ :١١٧

فقد اسـتعمل المرسـل الضمير (نحن) بوجهٍ جمع فيه بينه وبين المرسـل إليه دلالة على التضامن بينهم، بين (أنا، وأنتم) في البنية الداخلية للخطاب فمرجع (نحن) هنا هم (الشـهيد ، والشـهادة والخلود) ؛ ولذلك فهي (نحن) المتوسـطة، أو القاصرة وهذا واضح من سـياق النص فمن يتصف بصفة الخلود ليس كلّ الناس بل قلّة ومنهم الشهيد.

أمّا (نحن) العامّة التي سمّاها كل من (فاولر - Fowler، ولاكوف) بـ(نحن) الشمولية، أو التعاونية؛

لكونها تؤدي دورا تعاونيا أكبر من سابقتها الشهري : ٢٩٣، فمما جاء منها عند آل ياسين قوله:

قالت له : يا طائري مُذ جِئتني تغريدةً صارت حياتي نغمـةْ
قالا معًا : نحنُ جُمعنا فوقَ رأ سِ قمّةٍ أو في فُؤادِ حِكمـــــــةْ

آل ياسين,١٩٩٩ : ٩٢

فمرجع (نحن) هنا هو العالم كلّه؛ ففيها إشـارة إلى أنّ كلّ إنسـان ممكن أن يصوغ له تاريخا مشرفا بالتعاون، مع الآخرين ، والإخلاص في العمل .

والملاحظ هنا أنّ (نحن) في الحالتين حملت بُعدًا تداوليا اعتمد في الأساس على مبدأ المشاركة بين طرفي الخطاب، وهذا بدوره سهّل مَهمة الشاعر، واستدعاه للتعبير عن التضامن مع مخاطبيه، وتوطيد العلاقة بينهما في الخطاب مع ملاحظة طريقة التأدّب، والصدق التي طغت على الخطاب.

*** أنت:**

يستعمل المتكلّم في اللّغة العربية عادة في المخاطبة الضميرين (أنت، وأنتم) في ما وُضعا له، ولكن حينما يسـتعمل هذين الضميرين في مجال الخطاب التداولي نجده يسـتعمل الضمير (أنتم) دلالة على العلاقة الرسـمية بين المتكلّم، والمتلقي، أمّا عند اسـتعماله الضمير (أنت) فهو يعبّر عن التضامن مع المتلقّي بدرجة أقوى ولاسيما إذا كان المتلقّي أعلى درجة من المرسل ضمن السلّم الترتيبي الاجتماعي. يقول آلُ ياسين:

كنتَ ربّي فكنتُ أخشاكَ حتّى أَمِنَ القلبُ يومَ صـرتَ ربيبـــي
أنت أغريتني بذنبـــي .. وإلاّ كيف أغدو في الحبّ دون ذُنوبِ

المصدر نفسه:٢٧

فالشاعر حينما ذكر الضمير (أنت) إنّما عبّر عن درجة التقارب بينه وبين الخالق سبحانه وتعالى وهو يناجيه في سجوده ، ولم يراع الفارق التكويني، محاولا التقرّب من الله عزّ وجلّ فكلمات الخشية والخضوع هذه، والضمير (أنت) وظّفها شاعرنا توظيفا تداوليا و من خلالها حاول شاعرنا إزالة الفارق بينه وبين خالقه والتعبير عن حالة العشق والذوبان في العبادة من دون الخروج عن مبدأ التأدّب، حينما ركّز على صفة الربوبية متجاوزا بالضمير(أنت) الإحالة على المرجع فحسب، بل أصبح مؤشرا على غرض تداولي، فقد أشرك نفسه مع الله سبحانه وتعالى بعلاقة حميميّة لم تكن موجودة بل حاول الشاعر خلقها في الخطاب؛ لتكون دليلا على قربه من الله تعالى.

وقد ورد الضمير (أنت) حاملا معنى التعاون، والتضامن من طريق الشكوى من البعد والغربة

وذلك في قوله :

أطوف حولكِ سبعًا دونما حرمٍ فأنتِ ما بين أضلاعي وإحرامي

وأنتِ بغدادُ لا عُزّى ولا هُبلٌ وذي صلاتي تمامٌ رَغم أصنامي

آل ياسين,٢٠١٠ : ١٥

لقد تحدد حضور(المخاطَب) في استعمال الضمير المنفصل ((أنت)) فالمرسِل – آل ياسين – يحاول تعميق العلاقة مع المخاطَب (بغداد) بذكره لوعة الفراق ، وكيف أنّه لم ينساها وهي بقربه وكأنّها بين أضلاعه والمرسِل بتكراره للضمير (أنت) إنّما جاء ليُلغي الفوارق بينه وبين مخاطَبه، فاختيار (أنت) إنما هو دليل على التضامن، وانعدام السلطة؛ فـ(أنت) هنا هي ما تُعرف بـ(أنت) التعاونية، أو المتبادلة؛ فهي تشير إلى أنّ المرسِل، والمتلقي تربطهما علاقة الحميميّة ، وبذلك يكون استعمال الشاعر للضمير (أنت) هو لغرض تضامني وليس لغرض تبجيلي الشهري : ٢٩٣

ج- النّداء:

يحتوي النّداء،وأحكامه على مواقف اتصالية تداولية؛ فقواعده تمثّل ضربا من الخطاب الكلامي الذي لا يؤدّي دوره في التواصل إلاّ بوصفه عنصرا من عناصر الموقف الاجتماعي، يضمّ مُرسِلا، ومُستقبِلا، فهو يقتضي وجود طرفين بينهما علاقة من نوع ما، فضلا عن الرسالة نفسها، وتستلزم هذه العلاقة - مقاميا - توظيف النداء بالذات، وقد أشار النحاة إلى هذا الربط بين أسلوب النداء، والمقام، وتنوع الأحكام بحسب ظروف هذا المقام الجابري, ٢٠١٣: ٢٤٧

والنداء أسلوب تخاطبي يستعمله المتكلم ليُعلن تنصيبه الآخر مخاطَبا، وهو يتحقق بعمل التلفظ، ويتحدّد بوقت التكلّم، وبذلك فهو يُسهم في بناء إطار التخاطب المصدر نفسه: ٢٥٠ ، إذن فهو إشارة تقترن ضرورةً بالمخاطَب في عملية التخاطب الأولية الزناد, ١٩٩٨ : ٤٥٦ فالنداء هو عملٌ لغويّ لا وجود له خارج لفظ يُنجزه المتكلم بوساطة اللغة، ويوقعه المنادي ويُنشئه لدى التلفظ ميلاد,٢٠١١ : ١٦٣ وفي النداء يُعلن المتكلّم للمنادى اختصاصه من بين أمّته، بتوجيه الكلام إليه؛ ولذا يُعرّفه سيبويه (ت١٨٠هـ) تعريفا وظيفيا إذ يقول: ((فهو أولُ كلّ كلام لكَ به تَعطف المكلَّمَ عليك)) سيبويه,١٩٨٨ ٢/ ٢٠٨ وهو من العناصر الإشارية الدالة على شخص ما؛ لأنّنا نوظّفه لاستدعاء شخص، أو تنبيه ((فالنداء هو ضميمة إسمية تشير إلى مخاطَب لتنبيهه، أو استدعائه)) نحلة،٢٠١١ : ١٩

ولهذا سُمّيت (ياء) النداء بياء الشخص؛ لكونها تشير إلى شخص معين يُفهم من سياق الحديث المصدر نفسه: ١٨

وبعد تتبع خطاب (آل ياسين) وجدنا أنّ أداة النداء (يا) هي الغالبة على باقي أدوات النداء، ولا

عجب إذا ما علمنا أنّها (أمّ) الباب، وتدخل في كلّ نداء من مندوب، ومتعجب، منه، ومستغاث به وغير ذلك ابن عصفور,١٩٨٦: ١٣١/١ ولا يُنادى اسم الله عزّ وجلّ، والاسم المستغاث، وأيها، وأيتها إلاّ بها، وأنّ القرآن الكريم ومع كثرة النداء فيه لم يأت فيه غيرها السيوطي, ٢٠٠٦: ١٣٠/٢

يقول آل ياسين:

يا واحةَ الدهر يا أهلي ويا لِدتي ويا ملاعبَ أحلامي وأشعاري

العهد الثالث: ٤٣

ما نلحظه في هذا النص وجع البعد الذي استهلّه الشاعر بنداء أحبابه ، وكرّره أربع مرات ليُعبّر عمّا يعانيه من ضيق وشدّة فهو كمن يستنجد بالأحبّة والخلّان ، والسمّار بالوطن وهم مرجع أداة النداء في النص، وقد راعى المرسِل البعد الاجتماعي بينه وبين المرسل إليه، حينما وصفهم بأوصاف عديدة (أهلي ،واحة الدهر ، لدتي ،وملاعب الاحلام ،وأشعاري)وهذا مؤشر على مدى قربه منهم، فضلا عن اختياره مجموعة من الالفاظ الرقيقة التي جاءت بدورها لتعبّر عن تادّب أقصى من قبل المخاطِب اتجاه مخاطَبه.

وقد يستغني المخاطِب عن حرف النداء في نداء القريب مسافة، أو حكمًا المالقي,١٩٩٨ : ٢٢٥ ليكونَ دليلًا على القرب بينه وبين المخاطَب. قال آلُ ياسين:

أبا رشادٍ ومجدٌ أنْ تغيبَ أبًا ولم يغبْ منك فيما صُغتَه رَشَد

آل ياسين,٢٠١٠: ١٠

فقوله:(أبا رشادٍ) حُذفت منه أداة النداء والتقدير (يا أبا رشاد)، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ((وإن شئت حذفتهنّ كلّهن استغناءً كقولك: (حارِ بن كعب) وذلك أنّه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه)) سيبويه, ١٩٨٨: ٢٣٠/٢ فيدلّ حذف حرف النداء على ظنّ المتكلّم أنّ المنادى مقبل عليه يُخاطبه، فسيبويه يصور بذلك درجةً أقوى في قرب المتكلم من المنادى؛ لذلك قرن سيبويه بين الإقبال، والمخاطبة، فمع حذف حرف التنبيه استغنى المتكلم عن التنبيه وحاول إظهار أمر آخر وهو التضامن مع مخاطَبه، وتوثيق العلاقة بينهما، وإظهار قرب المخاطَب من القلب ولعلّ البيت الذي يلي هذا البيت خير دليل

طوّقتني بحروفٍ مِلؤها كرم حتّى تلألأ في جيدي فمٌ ويدُ

آل ياسين,٢٠١٠ :١٠

وهو مؤشّرٌ، ودليلٌ على المجاملة، واللّطف، واللّين، والتأدّب في الخطاب.

المبحث الثاني: (ألآليّات):

١. المُكاشفة:

يُعدُّ كشف الذات عنصرا من عناصر التضامن، أو مؤشّرا على القرب، إذ يتفاوت الناس من إطْلاع الغير على الاشـياء العامّة إلى كشـف أدقّ الخصوصيات؛ ولذلك فالكشف عمّا في النفس من خفايا عن طريـق الصراحة مع متلقٍ خاصٍ هو دليل على التضامن، والثقة المتبادلة، وحسـن الظن بهذا المتلقي الشهري : ٣٠٢ قال آلُ ياسين:

حبيبتـــــي أيُّ حرفٍ فيكِ يعتـــــذرُ أنْ كنتُ في كلّ خفقٍ منكِ أنتحرُ
هواكِ موتي وبعثي في كلّ آونةٍ فأيُّ أُخرى وعنـــدي دونـــها أُخـــرُ
وأيُّ عُمرٍ شقـــيّ ســـوف أحشـــره وبين معنًى ومعنًى يُحشرُ العُمـــرُ
آل ياسين,٢٠١٠: ٥٨

لقـد أفصح الشـاعر في هذه الأبيـات لمتلقيه بكلّ ما لديه، وما يجول فـي خاطره ،إذ غلّف خطابه بفضـاء الإفصـاح عن الذات، وانفتـاح الرؤية فكان هذا مؤشـرا علـى العلاقة التضامنيـة بينه وبين مخاطَبه،(حبيبته) ويصوّر هواها بالموت والبعث ، وأفصح عن أنّ العمر بعدها شقاءٌ ونكد :

هذا المشيبُ بِرأسي لونُ عاطفتي لأنّني ببياض القلب خاضِبُه
أهلًّةٌ جُمِعتْ من كلّ أمسيةٍ ضمَّتْ هواهُ فضمَّتها ذوائبُه
آل ياسين١٩٩٩: ٢٦

ويؤكّد شـاعرنا في هذا النص على خصيصة كشـف الذات، والصراحة مع مخاطَبه، ويحاول أن يَزيدَ القرب منه، ويطور العلاقة، بينهما بكشـفه عن ذاته وصراحته معه فيكشـف عن صدق مشـاعره ومدى تشـبثه به، وعلى هذا يبدو أنّ العلاقة الحميميّة هي اسـتعدادُ المتكلّم لإطْلاع مخاطب معيّن على خصوصياته الشـخصية، وبعض ما يخفيه عن الآخرين من عالمه الداخلي، وأنّ هذا الاسـتعداد مبنيٌّ على الثقة الشخصية، فضلا عن المشاعر الحقيقية بينهما.

٢. نكران الذات، وتأنيبها:

يُظهـر المرسـل أحيانا تضامنه مع المتلقـي بتأنيب ذاته، ونكرانها، ((وقد تكـون هذه الآلية أقلّ ما يستعمله المرسل تجاه ذاته فهو يتضمن صنف التذمّر من الذات تلك الشكاوى التي ينتقص فيها من نفسه بالشـكوى من قدرته، أو سـلوكه، أو أفعاله، أو مظهره الجسدي، ولا يتضمن هذه المحور الشكوى من السياق الذي هو فيه)) الشهري: ٣١٩

وقد تجسّدت هذه الآلية عند شاعرنا بقوله:

مـــرَق العمـــرُ مُســـــرعا وأنـــا أر قبُ فيه نجمـــــًا بغيـــــر مـــــدار
خدعتني في الكون عينٌ أرتْنـــي محض وعدٍ يعود محض انتظار
وكبتْ بي خمسون ظمأى بدربٍ كلُّ شبرٍ فيه يفيضُ براري
آل ياسين, ١٩٩٩ : ٥٩

استطاع آلُ ياسين في هذا النص وبهذه الآلية - نكران الذات، وتأنيبها - أن يصل إلى أبعد درجات التضامـن مـع المخاطَب، فعلى الرغم من انّ الخطاب هو عبارة عن إجابة لسـؤال شـخص إلاّ أنّه في جوابه تجرّد من الذاتية، وتحدّث عن نفسـه، وأنّبها،وبدت الحسـرة جليّة في خطابه لضياع سني عمره بانتظـار لا طائل منه, وعلى الرغم من توجيه خطابه إلى نفسـه، كونه تحـدّث بالضمير (ياء المتكلّم) الذي يمتاز من الناحية السيميائية بعلاقة ارتباطية عضوية مع الذات المتكلّمة الفاعلة، والمنتجة للفعل، مشـكلاً بنية كبرى تتألف من محورين أساسـيين في العملية التخاطبية (أنا) الذات التخاطبية المتكلمة، (والآخر) الذي يأتي في درجة تراتبية أقلّ من الذات مصدر الخطاب، وبذلك يكون الشـاعر قد وصل إلـى أعلـى درجات نكران الذات، وتأنيب النفـس، ومن ثمّ التضامن مع المتلقي الـذي جعله - بنكرانه لذاته - في موقع المتلقي المستسلم، والمؤمن بما يصله.

٣. التعجّب:

((هـو معنـى يحصل عند المتعجب عند مشـاهدة ما يجهل سـبَبه، ويقل فـي العادة وجود مثله وذلـك المعنى كالدَّهـش، والحيرة)) ابن يعيـش,١٩٦٧: ١٤٢/٧ وله صيغتان: (مـا أفعله، وأفعل به) المبرّد,١٩٩٤: ١٧٨/٤

وعلـى الرغـم من معنى التعجب هذا، وموارد اسـتعماله، إلاّ أنّه قد يُسـتعمل خـلاف المعهود في الخطـاب التداولي، فالمتكلّم يسـتعمله فـي الغالب مع المخاطَب، و(ما) المبهمة فـي تركيب (ما أفعله) جُعِلـت بغيـر صلةٍ، ولا صفـة؛ لإرادة الإبهام، أمّـا في الخطـاب التداولي فللمتكلم رغبـة في إظهار التضامن مع المتلقي، وقد يسـتعمل المرسِل خطابات بديلة للتعجب، للوصول إلى غايته كالمديح مثلا، واستعمال آلية التعجب قد يرتبط بما يعرفه المرسل من توقعات المرسل إليه، أو يفترضه، وذلك بحسب طبيعة العلاقة التي تربطهما الشهري : ٣٠٦

اذن فالتعجب من الأساليب؛ الإفصاحية؛ للتعبير عن انفعال داخلي للمتكلّم عمر:٥٦٧

وقد ورد التعجب عند آل ياسين بصيغة قياسية هي: (ما أفعله)،في قوله:

آه من عينيكِ ما أجملَ ما تومـــي وتوحي ذابـــتا عُمقين مجـــــهولين كالبحر بروحي
آل ياسين,١٩٩٩ :٢٨

فجملــة (مــا أجمل ما توحي) جملةٌ تعجُبيَّةٌ تفيد التعبير عن شــدّة الإعجاب بعيون الحبيبة ، وعندما أراد الشــاعر أن يضيــفَ مزيد من الإعجاب والدهشــة، أضاف (آه) اســم الفعل إلــى الجملة التعجبية فأصبحت الجملة إفصاحية تفيد التأكيد على الدهشــة ، والإعجاب ونرى كيف وظّف الشــاعر أســلوب التعجّــب لغــرض المدح، وإظهار محاســن مخاطبه فالمرســل هنا لا يرمي إلى الإبهــام بقدر ما يمتلك رغبةً في التضامن مع المرسل إليه، فضلا عن ذلك فإنّ دلالة التعجب هنا تدلّ على طبيعة العلاقة التي تربط بين المرســل، والمرســل إليه، ولعلّ مردّ اختيار هذه الآلية هو معرفة المرسل بتوقع المرسل إليه اعجاب منه.

٤. الطُّرفة:

الطُّرفة كلمة اســتعملها العرب منذ القدم للدلالة على كلّ شــيء مستحدّث، مستحسن طيّب، غريب، وأطرفته: أتحفته ابن فارس,١٩٧٩: ٤٤٨ـ٤٤٩

وإذا كان معنى الطُرفة في اللّغة يتمحور حول الجديد المستحســن، فإنّ المعنى الاصطلاحي يشرح اســباب الاستحســان، ويربطها بما يشــيع أجواء الأنس، والبهجة، ويجلب الضحك، والبسمة، ويروّح القلــب، ويزيــل عنــه الهمّ، والحزن ويخفــف من أثقال الحيــاة، ويقلل من أعباء الواجبــات الحمارنة, ٢٠٠٤: ٤٧ قال آل ياسين:

صباح الخير يا سُعدى ويا إضمامة الــورد
فــداك معسكر الطــــــلا ب والضباط والجند

آل ياسين، ١٩٩٩ :٢٨

بهذا الأســلوب الطريف الســاخر مــع التلاعب بالألفاظ حاول آل ياســين تلطيف خطــاب حبيبته، وبالتالي التقرّب منها، وإشــاعة الأنس، والبهجة، وصرف الألم، والمشــقّة عن الجلســاء، وقد استطاع الوصول إلى أعلى درجات القرب، والتضامن مع جلســائه من خلال تكثيف التعبير الناتج عن اختيار الألفاظ المناسبة ؛ فبرزت الطُرفة لتكون مؤشرا للعلاقة القريبة بينهم.

٥. المصانعة:

مــن الآليات التي يجسّــد بها المرسِــل التضامنيــة، ونعني بهذه الآليــة العمل على منــوال المتلقي ومُقاربته، والتقرب إليه، إنّ ســبر غور الناس لا يتحقق إلاّ بمخالطتهم مخالطة تمنحهم الثقة بأنّك متفق معهم في صفاتهم، ومتّحد نحو أهدافهم، ومشارك لهم في جميع ميولاتهم (١)الدامغ,٢٠٠٣ : ٩/٦ من ذلك ما قاله آلُ ياسين:

رثيتُ جدّي وفاءً ، والوفاءُ بنا دَينٌ ، يُوفّي به عن والدٍ ولدُ

آل ياسين, ٢٠١٠ : ١١

ولعلّ آلَ ياسين كان متماشيا مع أعراف العائلة وهو الوفاء ؛ولأنَّه يريد التقرّب منهم، والتضامن معهم فكان رثاؤه لجدَّه مصداقا لمبدأ التأدّب الأقصى الذي يُفضي إلى تقوية العلاقة مع المخاطب.، ومن ثَمّ اضفاء الحميميّة على العلاقة بينهما.

ذكر الخصائص الإيجابية للمرسل إليه:

قد يلجأ المرسل أحيانا إلى ذكر الخصائص الإيجابية للمتلقي تجسيداً للاستراتيجية التضامنية عن طريق اثبات العلاقة السابقة بينهما التي تسبق إنتاج الخطاب أحياناً من ذلك قول آل ياسين:

فما بخِلتْ حتى على الموت كفُّـــــه ولو كان في أغلى عطاياه روحُه
كأنَّ الرَّدى في الناس سرٌّ وصمتُه يُعِـلّمُ من يُخفيه كيـف يبوحُـه
حـياةُ (أمير المؤمنيـــن) حياتُـــه وأشـــذاءُ (تاريخِ التشيّعِ) ريحُـــه
وقام على (الإجماع) منطقُ فكـــره ويرفـده عذْب البيان صريحُـه

آل ياين,١٩٩٩: ٣٣

فقد وجّه آلُ ياسين خطابه لممدوحه بعبارات دلّت على معرفة له وهي (التضحية ، واقتداؤه بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ببساطة العيش، والبلاغة ، وقوة المنطق ورجاحة العقل)، ومن ثم فإنّ هذه العبارات تكشف عن مستوى الارتباط ، وعن متانة العلاقة بين المخاطِب، والمتلقي فالشاعر لا يطمع في مكسب، ولا يسعى إلى حظوة، بل همُّه البحث عن القلب الصادق الذي يطلب منه أن يشاركه همومه، ويستمع إليه ليخفّف عنه الوحشة اذ يمكن لهذه المشاركة أن تقودَ إلى التضامن، وتمتين العلاقة مع المخاطَب.

٧- التنغيم:

هو ارتفاع الصوت، وانخفاضه، مراعاة للظرف المؤدّى فيه الخطاب ، أو هو تنويع الأداء للعبارة بحسب المقام، أو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن باي, ١٩٨٨ : ٩٣ ويُعدّ التنغيم من الظواهر الصوتية التي تساعد في تحديد المعنى؛ لأنّ تغيّر النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللّغات الصيغ , ٢٠٠٠ : ٢٦٥ ويُسهم التنغيم في تحقيق التواصل اللساني؛ إذ من الواضح أنّ بعض المعاني تُنقَل بوساطته أثناء التواصل الكلامي، ومن هذه المعاني المعنى الاجتماعي، والإنفعالي، فضلا عن المعنى المرجعي ، وهذه المعاني، وغيرها تُسهم في ضمان وضوح الرسالة التي يتلقاها المرسل إليه عن المتكلم البنا,١٩٨١ : ٥ ولعلّ الصفة تملكها النطاقات التنغيمية في ذاتها، وهذا ما انتبه إليه (فوكس) إذ يقول: ((إنّ للتنغيم بالكاد عددا من المميزات التي تميزه عن الملامح التطريزية الاخرى، ففي المقام الأول أنّ للتنغيم معنى، أمّا الملامح الأخرى التطريزية، وغير التطريزية لا معنى لها في ذاتها، لكنّها تفيد فقط في التمييز بين المفردات اللسانية المختلفة على مستوى

المعنــى؛ إذ قـد يكون للملامح من قبيل النبر، والنغم تنوع في الوظائف الصواتية، لكنّها في واقع الأمر تتقاسم مع الملامح القطعية أنّها لا تحمل معنًى بصورة ملازمة)) السعران,١٩٦٣: ١١

ومن صور التنغيم عند آلِ ياسين قوله:

وكيف قطعتَ دربَ الحرف حُرّا تُصاحبُ فيه شوكًا أو سرابًا
وكيـــف ذبذبْـــتَ عـــن رأيٍ برأيٍ فلـــم تشحـــذْ به ظفرًا ونـــابًا
وكيف إذا الدُّنا عَريـت هلـــــوكًا عففْـــتَ فلم تُسِلْ شفةٌ لعــابا
وكيف عرفتَ أنَّ الديـــنَ حـــبٌّ فما أسدلـــتَ بينهما حِجـــاب

آل ياسين,١٩٩٩ : ١٩

نجد في النص حضورا مميزا للنغمة الصاعدة فالشـاعر هنا لم يرد من اسـتفهامه جوابا محدّدا إنّما أراد إظهار التعجب والدهشـة ومن ثَمّ محاولة التقرب من السـامع مع إلغاء الفوارق التراتبية بينه وبين المتلقي ومن ثمّ حمله هذا الشـعور التضامني بالتوجه إلى المخاطَب بنوع من التحضيض، والتشـويق الممزوج بالرغبة، والشدة، والصرامة، فكأنّ من الملائم تماما لهذه المعاني أن تتأطر بالتنغيم الصوتي الصاعد؛ لأنَّه يعين مجريات السياق على تحقيق هذه المعاني المطلوبة، ويوفّر لها الجو المناسب الذي يجعل المخاطَب مسـتجيبا، ومتفاعلا مع هذه النغمة الصاعدة ، وعليه فإنّ التنغيم المناسـب هو أسـاس كل تلفظ بالخطاب، وبه يسـتطيع المرسِـل أنْ يُحقق الاسـتراتيجية التضامنية بصرف النظر عن أداته اللغوية، وآليته المستعملة.

الخاتمة والنتائج:

من طبيعة المفاهيم أنها نسبية؛ وهذا سبب تباين النَّاس في تعريف وتحديد هذه الاستراتيجية بصورة دقيقـة وفـي هذا البحث حاولنا أن نضع ايدينا على تعريف لهذه الاسـتراتيجية, والتعرف على أدواتها, وآلياتها, ومسوغاتها فجاءت النتائج على النحو الآتي:

هناك عاملان يؤثران على المتكلم في اختيار استراتيجية خطابه من حيث اعتبار علاقته مع المتلقي وهما: العلاقة السـابقة, والتي قد تتدرج من الحميمية إلى الانعدام التام, وعلاقة السـلطة التي قد يمتلكها أحد طرفي الخطاب.

الاسـتراتيجية التضامنية التي تعمل على كسـب المخاطَب من خلال المرونة التي يمنحها استعمال الأدوات, والآليـات المتنوعة سـاعدت (آل ياسـين) على التواصل الناجع مـع مخاطبيه, والتوفيق بين حالته النفسية, ومخاطَبه, والسياق الذي يسوق فيه خطابه والحرص على التعبير عن قصده منها.

اسـتعمل (آل ياسـين) مجموعة مـن الأدوات, والآليات وضّح من خلالهـا رغبته في التضامن مع المرسل إليه.

تُعدّ الإشـاريات من التعابير اللغوية الإحالية التي تعتمد اعتمادًا تامًّا على السياق الذي ترد فيه, ولا يُستطاع إنتاجها, أو تفسيرها بمعزل عنه.

منح اسـتعمال الإشـاريات بمختلف أنواعها, ولاسـيما الشخصية (آلَ ياسـين) إمكانية التعبير عن

قصوده المختلفة, فانعكس ذلك بدوره على أبعاد علاقاته من مخاطبيه, وتطور تلك العلاقة. فبدا واضحًا تأثير استعمال الاسم الصريح لمخاطبه وما لذلك من دلالة على قربه منه, فضلاً عن استعماله ضمير المتكلّم المنفصل فقد ساعده هذا في التعبير عن ذاته وبسط الحديث عنها.

ساهمت التداولية حديثًا في التنبيه على مبادئ التعاون, والتأدّب, والتلطف, والتصديق, التي تعد مصاديق للتعاون, والتضامن تبيّن لنا أنّها ظواهر أشار إليها اللغويون العرب قديمًا أمثال الجاحظ, وابن قتيبة, والغزالي, والماوردي وغيرهم.

المصادر:

الكتب المطبوعة:

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نحلة, مكتبة الآداب, القاهرة الطبعة الأولى, ٢٠١١م.

٢- اجتهادات لغوية: د. تمّام حسّان الطبعة الأولى, عالم الكتب, القاهرة, ٢٠٠٧م.

٣- الإحالة في شعر أودينيس: د. داليا أحمد موسى, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, الطبعة الأولى, ٢٠١٠.

٤- الأدب المثمّن: أحمد عبد الله الدامغ, مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة, قسم الدراسات والبحوث والنشر, الرياض, ٢٠٠٣م.

٥- أساس اللبلاغة : محمود جار الله الزمخشرى –ط-دار إحياء المعاجم العربية –ط –أولى -١٣٧٢ه/م١٩٥٣.

٦- أساطير الأوليين : محمد حسين آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة / آفاق عربية ،الطبعة الأولى بغداد ١٩٩٩م.

٧- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري/ دار الكتاب الجديد المتحدة, الطبعة الأولى, ٢٠٠٤م.

٨- أسس علم اللغة: ماريو باي, ترجمة: د.أحمد مختار عمر, عالم الكتب, الطبعة الثامنة, ١٩٨٨م.

٩- الاشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي, المكتبة العصرية, بيروت - لبنان, ٢٠٠٦م.

١٠- الإعراب سمة الفصحى: محمد إبراهيم البنا , دار الإصلاح,القاهرة ١٩٨١م

١١-الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية: د. خالد ميلاد, جامعة منوبة, المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، تونس, ٢٠١١م.

١٢-أوضح المسالك على ألفية ابن مالك: جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ), تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, الطبعة الخامسة, المكتبة التجارية, القاهرة, ١٩٦٧م.

١٣- بناء لغة الشعر: جان كوهن, ترجمة وتقديم وتعليق د.أحمد درويش, الهيأة العامة لقصور الثقافة, ١٩٩٠م.

١٤- بنية اللغة الشعرية: جان كوهن, ترجمة: محمد الولي, ومحمد العمري, دار توبقال للنشر المغرب, الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٥- البهجة المرضية : شرح جلال الدين عبد الرحمن السيوطي على ألفية ابن مالك, إعداد الأستاذ زين كامل الخويسكي, دار المعرفة الجامعية , ٢٠٠٠م .

١٦- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص:

عبد القادر شرشار, منشورات اتحاد الكتاب العربي, دمشق، د.ت.

١٧- تلوين الخطاب (فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج) جمع وتعريب: صابر حباشة, الدار المتوسطية للنشر والتوزيع, تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٨- حاشية الصبان على شرح الإشموني على ألفية ابن مالك, ومعه شرح الشواهد للعيني: محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ), تحقيق: محمود ابن الجميل، الطبعة الأولى, مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٩- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان, ترجمة: د.كمال بشر, دار غريب للطباعة والنشر القاهرة, الطبعة الثانية عشرة.

٢٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني: للامام أحد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد محمد الخراط, الطبعة الثانية, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, ١٩٩٨م.

٢١- الرمز والسلطة: بيير بورديو, ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي, دار النشر توبقال, الطبعة الثالثة, ٢٠٠٧م.

٢٢- سلّم اللسان (في الصرف والنحو والبيان): جرجي شاهين عطية, دار الريحاني للطباعة والنش, بيروت - لبنان, الطبعة الرابعة.

٢٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: محمد محي الدين عبد الحميد, الطبعة الأولى, دار الميزان, ١٣٨٥هـ.

٢٤- شرح التسهيل: جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق: د.عبد الرحمن السيد, ود.محمد بدوي المختون, دار هجر للطباعة والنشر.

٢٥- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ), تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد أحمد, راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد النبي, المكتبة التوفيقية, مصر, د.ت.

٢٦- علم اللغة الاجتماعي: د.هدسون, ترجمة: محمود عيّاد, عالم الكتب, ١٩٩٠م.

٢٧- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة, ٢٠٠٧م.

٢٨- العهد الثالث: محمد حسين آل ياسين ، دار الشؤون الثقافية ، الطبعة الثانية / بغداد ، ٢٠١٠ .

٢٩- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن, المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب, الطبعة الثانية, ٢٠٠٠م.

٣٠- في بناء النص ودلالته (نظم النص التخاطبي-الإحالي): مريم فرنسيس, الناشر: وزارة الثقافة, دمشق, الطبعة الأولى, ٢٠٠١م.

٣١- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان تأليف: أوزفالد ديكرو - جان ماري شايفر, ترجمة: منذر عيّاشي, المركز الثقافي العربي, بيروت.

٣٢- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه) (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, د.ت.

٣٣- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري (ت٧١١هـ): تولى تحقيق لسان العرب نخبة من الأساتذة هم (عبدالله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي), دار المعارف, كورنيش النيل – القاهرة، د.ط, د.ت.

٣٤- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ذهبية حمو الحاج, الأمل للطباعة والنشر والتوزيع, المدينة الجديدة تيزي أوزو, الطبعة الثانية, ٢٠١٢م.

٣٥- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, د. طه عبد الرحمن, المركز الثقافي العربي, بيروت, الطبعة الأولى, ١٩٩٨م.

٣٦- اللغة والمجتمع : محمود السعران , الاسكندرية مكتبة الأنجلو المصرية, الطبعة الثانية , ١٩٦٣م .

٣٧- المشيرات المقامية في القرآن الكريم: تأليف منى الجابري, مؤسسة الانتشار العربي, الطبعة الأولى, ٢٠١٣م.

٣٨- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د.عبد العزيز الصيغ, دار الفكر, دمشق, الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٩- المضمر: أوركيوني كيربرات: ترجمة: ريتا فاطر, مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان, الطبعة الأولى, ٢٠٠٨م.

٤٠- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م.

٤١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - القاهرة, مكتبة الشروق الدولية, الطبعة الرابعة, ٢٠٠٤م.

٤٢- المقرّب: علي بن مؤمن بن عصفور (٦٦٩هـ), تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري, وعبدالله الجبوري, مطبعة العاني, بغداد, ١٩٨٦م.

٤٣- النحو الأساس: د.أحمد مختار عمر, و د.مصطفى النحاس زهران, و د.محمد حماسة عبد اللطيف, منشورات ذات السلاسل, الطبعة الرابعة, ١٩٩٤م.

٤٤- النحو العصري (دليل مبسط لقواعد اللغة العربية): سليمان فياض مركز الإهرام للترجمة والنشر, الطبعة الأولى, ١٩٩٥م.

٤٥- نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا): الأزهر الزناد, المركز الثقافي العربي بيروت, الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

***البحوث :**

١- الحجاج في اللغة: أبو بكر العزاوي (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) إعداد: حافظ اسماعيلي علوي, عالم الكتب الحديث, إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٢- ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص: د.هيثم محمد مصطفى, مجلة كلية العلوم الإسلامية, المجلد٨, العدد٢/١٥. ٢٠١٤م.

٣- نظرية التأدب في اللسانيات الحديثة:د.حاتم عبيد, مجلة عالم الفكر, المجلد ٤٣ ,العددالأول, ٢٠١٤م .